نصوص أدبية
إلى أبي
-قلب ينبض بالوفاء-
فكرة:
مبروكة حامد الحاج

الى أبي

فكرة الكاتبة:

مبروكة حامد الحاج

تدقيق:

خديجة حمودة المجبري

تصميم الغلاف:

نيروز عبد الحميد القطراني

الرسمة:

Wado

تنسيق:

دار رجفة قلم للنشر الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لدى دار رجفة قلم للنشر الإلكتروني 2024

المقدمة

إليكِ

نعم، إليكَ يا باقيًا في الفؤادِ دون رحيل، نحملُ لكَ شعورًا؛ على هيئةِ حروفٍ كُتِبت بكُلِّ حُب.

إلى سندي واتكائي

عندما قيل عن الأب: "هو ذاك الذي تطلب منهُ نجمتين يعودُ لكَ حاملًا السماء"

هكذا أبي!

هو ذاك السند الذي لا يميلُ أبدًا، أسعى جاهدة أن أُقدِّم لكَ ولو القليل ممّا قدَّمتهُ لي منذُ الصِغر حتى الآن، وأعلمُ جيدًا أنَّني مهما فعلت لا يكفي لأرُدَّ نصف تعبك وتربيتك لي، لم تحرمني يومًا من شيءٍ أردتُه، لم تقُل لي: "لا" ذات مرَّة، كُنتَ دائمًا تقول: "لكِ ذلك يا ابنتي المُدلّلة"

إنَّها أنا تلك الفتاة التي تقول بفخرٍ: أنا ابنةُ ذلك الرجُل الذي جعلني أكتفي بِه دون اللجوء لأحدٍ غيره.

الكاتب/ة: مبروكة حامد الحاج.

الدولة: ليبيا.

أجمل عطايا الله

أكتُب هذه الكلمات لكَ يا أبي، ليست كافية ولكنَّها ستُخبرك عن مدى الهَوى الذي أحمِلُهُ في الفؤادِ لك!

لم أتجرأ في قول هذا في ما سبق ولكنَّني أحبك، أحبك بعدد قطرات المطر، وبعدد النجوم، وبحجم السماوات والأرض، وبعُمق البحر.

هل تعلم ما هي أجمل النِعم التي أهداني الله إيَّاها؟

أنتَ يا أبي من أعظم النِعم التي وهبني الله إيَّاها، وأعظم رجل رأيتُهُ في حياتي!

أنتَ سبب سعادتي وابتسامتي، وجودك هو من جعلني أتحمّلُ مشقّة الحياة، رؤيتُكَ في كل أوقاتي كفيلة في محو جميع أحزاني، أدعو الله في كلِّ وقتٍ وحين أن لا تخلو حياتي من وجودك، أدام الله وجودك بيننا يا أجمل عطايا الله!

الكاتب/ة: مبروكة حامد الحاج.

الدولة: ليبيا.

إلى أبي

إلى من علّمني الوفاء، فهو القلب الحاضن والنبض المستمر، الذي ضحّى ولا زال يضحي في سبيل رؤيتنا سُعداء، طيب القلب والروح، نسعد عند رؤيته يضحك، تغمرنا السعادة بوجوده؛ فهو القطعة النادرة الثمينة التي ضلّت وستظل نادرة الى يوم يبعثون.

(أبي الغالي) ربما لا أستطع الإفصاح عن مشاعري أمامك، ولكن أخبئ ذلك في ثنايا قلبي، فحبك هوَ الذي يجعلنا نستطيع مجابهة الحياة، أنتَ مدرسةٌ في الوفاء والاخلاص، ورمزًا للتضحية والصبر.

-لم يبخل يومًا تجاهي ودائمًا يركض وراء فرحي، أسعدك الله كما أسعدتني وأطال الله لنا في عمرك، ولا أذاقنا الله طعم فِراقك.

-كنت وستكون السند والضلع الثابت لي، صحيح لم أرزق بإخوة ولكن عوضني الله بأب كان لي الأب والأخ، فلم يشعرني يومًا أنّي وحيد، وكنتَ لي الصديق والقريب.

حفظك الله يا أبي وبارك الله لنا في عمرك!

الكاتب/ة: أحمد محمد أنديشة.

الدولة: ليبيا.

نبع الأبوّة فيك أبي العزيز، أنتَ الغالي تحبنا ونحبك؛ لأنك دائمًا لنا تُنادي: "أولادي بناتي"

أرى فيك الحُب ومنبر النور وزهوة أيامي، أنتَ حارسنا وقلبك ينبض بنا؛ لأننا قطعة من روحك يا نور فؤادي، أنتَ من وقفت معنا سنين في تربيتنا، وعشت معنا الحلو والمُر، وحقّقت لنا الأماني.

أبي العزيز أنتَ الأمل، انثر واكتب لك كل العبارات والمعاني، سلام لك وصحة في الأبدان، رحيمٌ عطوف من أجلنا كافحت سنين، وكافحت وبنَيت لنا روضة النور في الجنان، أبي عنقود المحبة في شجرة، ونحن معك كزهر الأُقحوان.

أبي الله ساطرك نحن أحبة نتمنى لك كل الخير! إليك سلامي.

الكاتب/ة: لخضاري دحمان.

الدولة: الجزائر (عزابة سكيكدة)

إلى فقيدي

هل تذكُر أحلامي وطموحاتي التي كنت من تشجعني لتنميتها؟

لماذا ذهبت وتركتني تائهة ذابلة يائسة من الحياة؟

أتمنى سماع صوتك أو رؤيتك! لقد كُنّا سُعداء جدًا، كنت قوتي وكنت دائمًا تُساندني بأسوأ الأوقات. عندما احزن تأتي وتزرع لي ضحكة، حين أراك انسى كل هموم الدنيا، ووقت ترسم مستقبلنا معًا بفترة نجاحي وتحقيقي لأحلامي، كانت تغمرني السعادة معك، إلى ذلك النهار الموحش الذي انتقلت إلى محافظة أخرى وأبقيتني وحيدة، كنت تحدّثني بالهاتف وجاء نهار أوحش من السابق بسماع خبر وفاتك، هذا الخبر اذهب روحي وضحكتي وتفائلي وآمالي!

الجميع يبكون ويصرخون، الكل ينحِبُ من حولي وأنا بحالة صدمة! أوهمت نفسي كثيرًا بأنهم يكذبون، قلت سوف يعملوا لنا مفاجأة أو حفلة عند وصولك، يريدون أن نخاف عليك ونقلق. سافرنا إلى المحافظة التي انتقلت إليها، وعند وصولي أتلفت حولي بكل الجهات عسى أن أراك، ولكن للأسف سمعتهم يقولون: "لقد انتهينا من المقبار" وبالنسبة لي أنهم انتهوا من حياتي، لم أستطع إخراج ما بداخلي لا صُراخ ولا بكاء، صدمة كبيرة أصبحت جسد بلا روح!

وعند عودتنا إلى المنزل ذكراك تُراودني بكل مكان، نصائحك لي خرجت صرخةً قوية وغرقت بالبكاء، لم أستطع الوقوف. بعد وفاتك بثلاث أيام، راودتني في منامي طلبت منك معانقتي واخذي معك لكنك رفضت لماذا لا اعلم؟ فبعد أيام قررت أن أكون كما كنت تحلم أن أكون، الفتاة الناجحة دومًا، وأحقق أحلامي وأبني مستقبلًا زاهر، متأكدة إنك سوف تفتخر بي.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

رحمة الله تغشاك.

الكاتب/ة: أفكار محمد حمود.

الدولة: اليمن.

ليلةٌ مِن خَواطِر ابنةُ رجلً عظَيم

أشعر أنّي مبعثرة، كبعثرةِ كلماتي عندما أكتب لِأصِف ما مررت به، أستمر بالكتابة ثم الحذف؛ ثم الكتابة ثم الحذف أيضًا، محاولةً إيجاد كلمات تصف ما أشعر به، ولن أجد؛ لأن ما بداخلي أكبر من أن تصفهُ بعض الكلمات، أو في الحقيقة لا اعرف كيف أُرتِّب تلك الفوضى العارمة من المشاعر؛ لكي أسردها لكم، فهو حتمًا أمرٌ صعب. ها أنا هاربة من ضجيج المحيط بأكمله، أحاول جمع الأحرف والمشاعر المبعثرة في ورقة؛ لتصف لكم ما بي من الجروح والخدوش.

بعد منتصف الليل كانت عقارب ساعتي تحاصر الثالثة والنصف من الوقت، كعادتي متشتتة وتائهة، لا اعلم ما الذي يُصيبني في ذلك الوقت؟

ولكن الذي اعلمه، إنّي افتقد الحنان والأمان، وتلك الشيبات التي تملأ رأسه، افتقدت هيبة حضوره بين أفراد أسرتي، اشتَقتُ لأدق التفاصيل الصغيرة، اشْتقتُ وليس في اليد حيلة، صبرت وما زلت صامدة.

لكن لا أستطع التحكم في مدامعي عندما أرى طيفك في المنام، اشتقت لنبرة صوتك ولتلك التجاعيد، أتفقد واسرح في ملامح كل أب يملأ راسهُ شيبًا، أتمنى أن أعانقهم فإنّي فاقدة لهذا الشعور!

عندما أرى أب مع ابنته انهزم في داخلي، رحيلك أفقدني شجاعتي وقوتي، كم أتمنى أن تعود لي ولو لثانية!

أراك، وأُعانقك، أبكي، وأشكو لكَ، وأكون قريبةً منك، وأملأ عيني وقلبي بطلّتك، وأن أتشبث بك بكل ما لدي من قوة، وتقف تلك العقارب والأيام والسنين، وأن أعيش كامل عمري في ذلك اليوم، ولكن هيهات فهي تظل أماني من المستحيل تحقيقها في هذه الحياة!

اشتقت وشوقي مكتومٌ بين أضلعي، كل ما أملك حبرًا وورقة لي أُنس بيها وحدتي ومشاعري.

(أبي) رحلت دون أي وداع، رحلت ولم أكتفي من حنانك، رحلت وتركتني تائهةً بدونك، كل الذين من حولي يعتقدون بأني قوية من بعد رحيلك ولم يؤثر عليّ؛ لكن لا أحد يعلم ما في داخليي وما الذي أشعر به؟

ختامًا: ما أقول إلا ما يرضي الله: رحمة الله عليك يامن كنت لي كتفًا وقوةً وسندًا في صغري، أفتخرُ جدًا بأنك أبي، وتركت لي هذا الصيت العظيم، والسمعة الطيبة بين الناس.

_قد رحلت جسدًا وستبقى روحك الطاهرة في قلوبنا، يكفينا أنك تركت لنا سمعتك الطيبة بين الناس؛ ليتذكرك كل من يعرفك، ويتذكر محاسنك، ويتذكر طيبتك التي لم ينساها أحد، رحِمَك الله يا أول هزائمي وأعظّم خسائِري، كم أعتزُّ بأنّي ابنة هذا الرجل الذي رحل عن الدنيا ولم يبقى إلا ذكراه الطيب.

استودعتك الله حتى نلقاك في أعلى مراتب الجنة!

الكاتب/ة: خَدِيجَةَ حَمُّودَة المَجْبَرِي.

الدولة: ليبيا.

إلى أبي

لا أرى أنَّهما مُجرّد فرضٍ عليّ، ولا أرى أنَّهما مُجرّد وصيّة، هُما أعمق وأكبر وأكثر من كل الوجود!

بهما تضج الحياة سعادة، ونحوهما تَحبُو كُلّ معنىٰ الأرزاق!

أحدهم القلب، والأخر الوتين، وفيهما كُلّ الحُب والوئام، كلماتهما تغرس بديمومة في الفؤاد والعقل، أهوى مُناقشتمها ومجالستهما وسكوتهما، هُما أكبر من السّعادة، هُنا صُّنع الحياة والأمان، في نظرتهم بحر الهوى، وفي راحة يديهما كُلّ الحنين والإدارة..

أستشعر النجاح والأمل بابتسامتهما، وأمشي بتشجيعهما، وأكره من يُغضبهما أو حتى يمزح بثقلٍ عليهما، هُما أصدقائي وليس بأبواي فقط!

الكاتب/ة: مبروكة الورفلي/ كيكة

الدولة: ليبيا.

إلى أبي

إلى أبي الذي من عيناه أفهم كل شيء، أبي الذي يحمل الأمل في عالم يسوده اليأس، أبي الذي يبتسم رغم الصعاب؛ لكي يحظى بابتسامتنا دائمًا. أبي الذي يكافح في هذه الحياة -المسؤولية التي على كتفهِ ثقيلة تالله- أسأل الله أن يخفف عنه وأن يطول الله بعمره!

من ابنتك التي تراها دائمًا صغيرة أمام عيناك، رسالتي لك يا أبي إنّني اليوم كبرت وأصبحت في سِن التاسعة عشر عامًا، الآن في هذا المكان الذي أجاهد أن أصل إليه، وما زلت أتعثر في هذه الحياة، ولكنَّني أستقيم بقوة من الله.

أبي أنا سأكون مثلك في كل شيء، علمك، أخلاقك، مكانك، حتى عيناك سأكون أمامها دائمًا، أعلم يا أبي أن هذه الحياة مخيفة وصعبة، وتريد الشخص القوي الذي لا يستسلم رغم الألم والعثرات، لكنّني يا أبي أنا من الداخل بروح طفلة تبكي دائمًا، ولكن أعدك أن أجعلك تفتخر بي وترفع رأسك دائمًا؛ فأنا ليس لي أحد في هذه الدنيا من بعد الله إلا أنت، أنت قدوتي وسندي وأملي، إنّني أراك تمحو الضيم في طريقي.

هنا أستوقف عن كتابة ما أشعر به؛ ولكن سأختمها بالدعاء لك:

أسأل الله العظيم أن يحفظك وأن يسدد خطاك، ويجعلك بجانبي دائمًا!

أسأل الله العظيم أن يرحم جميع الأباء وأن يسكنهم الفردوس الأعلى يا رب العالمين!

الكاتب/ة: عائشة حامد الدرباشي.

الدولة: ليبيا.

الأب كلمة صغيرة وبسيطة، تتكون من ثلاثة حروف، ولكن هيَ في حد ذاتها الحياة، لا يمكن لأحد أن يختصرها أو يعدّها.

كان أبي بمثابة الحصن الذي احتمي به من قسوة الحياة عليّ؛ كنت أقاسمه كل شيء، الفرح، والحزن، والسعادة، والامتنان...

كان عطوفًا عليّ جدًا، حتى قسوته لا تظهر أمامي، تعلّمت منه الكثير، لكن الشيء الوحيد الذي لم يعلمني إياه هو: كيفية العيش من دونه؟ لم أكن أتوقع بأن من الممكن أن تمرّ الأيام وأنا لم أحادثه، ولم نتقاسم الضحكات معًا. بعد رحيله أصبح كل شيء باهت، ولم يعد هناك شيء فيه الروح.

قبل عامين من هذه اللحظة كان هناك شخص؛ شخصًا لا معنى للحياة لي من يوم رحيله، في بداية حياته تعب على تكبيري ومراعاتي، وبعدها اتعبه المرض واهلكه، وبقى يعاني أربعة سنوات، وطوال هذه المُدّة وهو يتألم أمامي، وليس بيدي شيء لأفعله سوى الدعاء له، وفي السنة الرابعة اتعبه المرض كثيرًا، وفي تلك اللحظة تمنيت إني لم اخلق لكي لا أراه وهو يتمزق أمامي، وبقى يعاني حتى نهاية العام؛ ومن ثم ذهب وتركني وحيدة في هذه الحياة القاسية التي لا تخلو من الصعاب.

وبعد تجربتي في هذه الحياة انصح كل فتاة والدها على قيد الحياة؛ أن تستغل كل لحظة في البقاء بجانبه؛ فرؤية الأب نعمة وأنا أشدُّ الفاقدين!

الكاتب/ة: فاطمة أحمد سلطان.

الدولة: ليبيا.

غيثٌ سقى روحي

في عتمة السماء قطع الليل تاهت فاستوطنت مقلتيك.

كل المتاعب التي تسلّقت منكبيك فشلت أن تمحو طيف ابتسامتك، جميع الغزوات التي شنّها الشيب خابت باستعمار روح شبابك، لم تسلب منك ليالي السهر المضنية إشراقة وجهك الوضّاء، فلا شيء قادرٌ على هزيمة جزءٍ منك.

تتجمع خبرة الأولين وعلوم المستجدّين، لتعقد مجلسًا دائم الحضور في منطقك، أراك في عيني قلبي، تشهر سيوف حكمتك على أعناق الطوارئ، لتخبرنا أن كل شيءٍ على ما يرام.

بأمر الله كنتَ أمانًا لنا في قعر هذه الحرب الغاشمة، صغارًا تلاعبنا لتلفتنا إليك عن دوي الانفجارات، فتكتظ قلوبنا بزحمة ضحكاتك، ويغلب هزؤك من طنين الطائرةِ الحربيةِ، الرُّعبَ في أفئدتنا الصغيرة، حتى علّمتنا أن نواجه الصعاب بأنفسٍ صلبة المراس، وخَلقْتَ في كوامننا رجالًا لا يقهرون.

تغرسُ في تربة مهودنا شتلات الإيمان، تغذينا بالقرآن كما يُطعِم كل أبٍ ابنه من الخبز؛ بأنّه مصدّة من كوارث الحياة المتقلبة، ومنجى من كلِّ خوف..

كنتَ ومازالت البطل الأوحد في ناظرَيّ، ومعلّمي القدير في محطات العمر، تسقيني بغيمةٍ منك كلّما أحسست أن محصولي أوشكَ النفاذ، مستمرًا بسخاءٍ غير منقطع حتى افيض.

اهداني اللهُ مهجةً فرسمتَ عليهما بسمة، ووهبني عينين فجملتَها وعكستَ صورتك عليها دائمًا، ومنحني روحًا فأهديتها اسمًا لا ينفك عن اسمك.

أنت يا أبي، ابن رجلٍ تلبدت في صدره العديد من السُحُب فأنجبكَ غيثًا، لكَ في قلب من رحمةُ الله تغشاها منزلةُ الصبابة، كأن الأبناء يولدون من الأرحامِ، وأنتَ وُلِدتَ وَدَقَ شوقٍ من عينيها السهاديتين.

الكاتب/ة: دعاء الغيث.

الدولة: سوريا.

في كل مرّة اتساءل وكيف يقدر اليتيم أن يعيش دون أبيه؟

فأنا لا أستطع أن أنام ليلة دون أن أقبّل رأس أبي.

هنالك هموم على ضهري، لكن إذا رأيت أبي أنساها فالأب نعمة ويجب المحافظة عليه، الكل يقول أن الأم فقط هي التي تتعب في تربية أبنائها والأب لا يتعب؟

ليس صحيًا لولا أبي لكنتُ نسيًا منسيًا، فالأم حنونة وكل ما تعثّر طفلها في حياته ذهبت لكي تساعده؛ لكن الأب إذا تعثّر طفله يعلّمه كيف ينهض بمفرده، الأم تجعل أبنائها يستقيلون عليها والأب يعلمهم كيف يستقيلون على أنفسهم.

في طفولتي كنت فتاة متوحدة، وكانت أمي تخاف عليّ من أي شيء، وأبي مغترب وجاء إلى بلادنا بعد أن صار سنّي سبعة سنوات، وكنت اخاف من ضلّي، ولا أحب أحد يقترب عندي، فكان أبي يذهب بي لكل مكان، وفي كل يوم أتعرف على أشخاص جُدد، وكنت جدًا فرحة، فقد ذهب مني مرض التوحد وكان أبي هو العلاج.

الأم تحملنا تسعة أشهر ومن ثم تتعب عند الولادة، والأب يحملنا العمر كله، يحمل همّنا، أكلنا، شُربنا، ملابسنا..

الأب يريد أبنائه في أحسن حال، أبي هو مرضي إذا ابتعد عني، وعلاجي إذا كان قريبًا مني، وحزني إذا كان حزينًا، وفرحي إذا كان فرِحًا، هو قلبي وروحي، أحب أبي، وعسى الله أن يجعل يومي قبل يومه!

الكاتب/ة: الجوهرة.

الدولة: اليمن

قلب ينبض بحب لا ينضب

تحت وطأةِ سماءٍ مُلبّدةٍ بغيومِ الحزنِ واليأس، وفي زقاقٍ ضيّقٍ تفوحُ منهُ رائحةُ الفقرِ والعَوَز، يَمشي رجلٌ مُنهكُ القوى، مُثقَلُ الكاهِلِ بهمومِ الحياة، ثيابُهُ رثّةٌ، ووجهُهُ شاحبٌ، وعيناهُ تَحملانِ في طيّاتِهما حكاياتٍ من التعبِ والمعاناة.

على ذراعِهِ اليُمنى، يُحكِمُ قبضتَهُ على يدِ طفلٍ صغير، يَرتجفُ من البرد، ويَلتصِقُ بأبيهِ كأنّهُ يَبحثُ عن الدفءِ والأمانِ في حضنِه.

يَعودُ بي الزمنُ إلى سنواتٍ مضت، إلى أيامِ شبابي، حينَ كنتُ اركُضُ في هذهِ الأزقّةِ الضيّقةِ، ألعبُ مع أصدقائي، وأحلمُ بمُستقبلٍ مُشرِق.

"أبي" متى سَنشتري لعبةً جديدة؟ كنتُ اسألُ أبي بِفارِغِ الصبر.

فيُجيبُني بصوتٍ هادئٍ: "قريبًا يا بُني، حينَ يُصبِحُ لدينا ما يكفي من المال"

كانَ أبي كالجبلِ الذي أَستندُ عليه، وكالبحرِ الذي اغرفُ منهُ الحنانَ والعطف، وكالشمسِ التي تُنيرُ لي دروبَ الحياة.

لكنَّ الحياةَ لم تكن رَحيمةً بنا. فَقَدَ أبي عملَهُ، وأصبحنا نُعاني من ضيقِ العيشِ وقسوةِ الفقر.

أتذكّرُ تلكَ الليالي الباردةَ التي كُنّا ننامُ فيها جياعًا، نَحتضِنُ بعضَنا البعضَ بحثًا عن الدفء، ونسكبُ الدموعَ بصمتٍ، حَتى لا نُزعِجَ أبي الذي كانَ يُعاني أكثرَ منّا.

كنتُ أتساءلُ في سِرّي:

لماذا نحنُ فقراء؟ لماذا لا نملكُ ما يملكُهُ الآخرون؟ هل هذا هو قَدَرُنا الذي لا مفرَّ منه؟

لكنّني كنتُ أَرى في عينيّ أبي بريقَ الأملِ، وإصرارَهُ على تحدّي الصعاب. كانَ يُعلِّمني دائمًا أنَّ الفقرَ ليسَ عيبًا، وأنَّ العِزّةَ والكرامةَ لا تُشتَرى بالمال، وأنَّ النجاحَ الحقيقيَّ هو أن نكونَ أشخاصًا صالحين مُفيدين لمُجتمعِنا.

اليوم، وأنا أَمشي في هذا الزقاقِ الضيّق، وأرى ذلكَ الرجلَ المُنهَكَ يحتضِنُ ابنَهُ الصغير، أَشعرُ بألمِهِ، وأُدرِكُ أنّني كنتُ محظوظًا بأن كانَ لي أبٌ مثلهُ، أبٌ علّمني معنى الصبرِ والكفاح، وأبٌ غرسَ في نفسي بذورَ الأملِ والتفاؤل.

تحيةً لكلِّ أبٍّ يُصارِعُ من أجلِ أبنائهِ في زقاقِ الأحزان.

الكاتب/ة: وسيم سليم الزبيري.

البلد: اليمن.

الأب حارس الأحلام في زمن الصراع

في بلادٍ مُمزّقةٍ بنيرانِ الصراعاتِ، مُثقلةٍ بأغلالِ الفسادِ، يَقفُ الأبُّ شامخًا كالجبلِ الأشمِّ، يُصارعُ عواصفَ القدرِ، ويُدافعُ عن أبنائهِ كَأسدٍ هصور، يُحاولُ أن يَحميهم من شظايا واقعٍ مُرّ، وأن يرسمَ على وجوههم بسمةَ أملٍ في زمنٍ يَعِجُّ بالأحزان.

عيونٌ مُنهكةٌ تُحدِّقُ في الأفق البعيد، تَبحثُ عن بريقِ أملٍ في ظلامِ اليأسِ الحالك. يدٌ خشنةٌ تُمسِكُ بِقَلمٍ رصاصٍ، تُحاولُ أن تَخطَّ على ورقةٍ بيضاءَ أحلامًا ورديّةً لأطفالٍ ينتظرونَ غدًا أفضل. قلبٌ مُثقلٌ بهمومِ الدنيا، يُصارِعُ من أجلِ لقمةِ عيشٍ كريمة، ومن أجلِ ابتسامةٍ تُزيّنُ وجوهَ أحبابه.

صورٌ مُتلاحقةٌ تَمرُّ أمامَ عينيهِ، طوابيرُ طويلةٌ أمامَ مكاتبِ العمل، وجوهٌ شاحبةٌ تَحكي قصصًا من العَوَزِ والحاجة، أطفالٌ يَبحثونَ عن بقايا طعامٍ في حاوياتِ القمامة، صرخاتُ أمٍّ ثكلى تُودِّعُ فلذةَ كبدِها الذي سقطَ ضحيّةً للعنفِ والقتل.

الأبُّ في هذهِ البلادِ المُحطَّمةِ كالنجمِ الذي يُضيءُ في ظلامِ الليلِ الحالك، كالشجرةِ التي تُقدِّمُ ثمارَها للجميعِ دونَ مُقابل، كالجبلِ الذي يَقفُ شامخًا في وجهِ العواصف.

"أبي" لماذا نحنُ فقراء؟ يَسألُهُ ابنُهُ الصغيرُ بِبراءةٍ، يُجيبُهُ الأبُّ بحزنٍ: "لأنّ بلادَنا يا بُني مريضةٌ بِدَاءِ الفساد، ولأنّ هناكَ مَن يَسرقونَ قوتَ الشعبِ ويَترُكونَهُ يَغرقُ في بحرٍ من الفقرِ والعَوَز"

رغمَ كلِّ الصعابِ والتحديات، يَظلُّ الأبُّ صامدًا مُكافِحًا، يُعلِّمُ أبناءَهُ قِيَمَ الصبرِ والعزيمةِ، ويَغرِسُ في نفوسِهم بُذورَ الأملِ والتفاؤل.

هو يُدرِكُ أنّ الطريقَ طويلٌ وشاقٌ، وأنّ المعركةَ ضدَّ الفسادِ والظلمِ ليست سهلة، لكنّهُ يُؤمِنُ بأنَّ النصرَ حليفُ الصابرين، وأنَّ شمسَ العدالةِ ستُشرِقُ يومًا على هذهِ البلادِ الجريحة.

في بلادِ الصراعات، يَصدحُ لحنُ الأبِ كَترنيمةٍ حزينةٍ على أوتارِ الألم، لكنّهُ في الوقتِ نفسِهِ لحنُ أملٍ يُنبِئُ بغدٍ أفضل، غدٍ تَنتصرُ فيهِ قِيَمُ العدلِ والمساواةِ، ويَعيشُ فيهِ أبناؤُهُ حياةً كريمةً تليقُ بإنسانيتِهم.

تحيةً لكلِّ أبٍّ يُصارِعُ من أجلِ أبنائهِ في بلادِ الصراعات، أنتَ البطلُ الحقيقيُّ، أنتَ الأملُ الذي لا ينطفئ.

الكاتب/ة: وسيم سليم الربيري.

البلد: اليمن.

رسائل إلى أبي

في لوحة من ذاكرتي ترتسم صورتك يا أبي، ملحمة من صمود وحنان، كأنك فيلسوف يضم الزمان بين يديه، تعلمني كيف تُروض الحياة بالعزم والإيمان.

أبي، يا منبر الحكمة، أتذكر ذاك اليوم حيث جلسنا تحت ظِل الجُمَّيْز، وكان النقاش يدور بيننا، فأنت تسأل بحنكة، وأنا أجيب بطفولية بريئة. كان الحديث سردًا لمغامرات المدرسة وهواجسها، وأنت تستمع بصبر، تنسج من كلماتي قصائد حياة، قائلاً: "كل شيء يأتي بوقته"

آهٍ، كم حلّقت بي تلك الكلمات! كعصفور صغير يتعلم الطيران، يخفق الكون بأجنحة أحلامه، واشعر بحبك ينساب كنهر فضة، يروي عطش الأيام بالأمان.

وكثيرًا ما كانت الأمور تبدو عسيرة، كقصيدة غامضة تائهة المعنى، ولكنك كنت تلوّن السماء بريشة الحكمة، فتحوّل الصعاب إلى كناية عن التحديات التي ستصقل مرونتي في المستقبل؛ فعزمك كان نورًا ينير مساري التائه.

وإذ بالزمان يدور، وتلك الأيام تتساقط، كأوراق خريف عاتية، لكنك ما زلت صدى في قلبي، يتردد صدا كلماتك التي زرعتها كنجوم تهدي سمائي، ويا لها من سعادة أن أسير على الدرب الذي رسمته بمداد قلبك.

فإلى يوم يبعث الله الحياة من جديد، أنت في الفؤاد لن تغيب.

الكاتب/ة: وسيم سليم الربيري.

البلد: اليمن.

سعادتي وشرياني

والدي سندي وحبيبي الأول، أرى السعادة فيه، ضحكته تأسرني، وحكاويه تسعدني، هو شعاعي المنير، ظلّي من شدة الشمس، قد أزعجه بطلباتي لكنهُ لا ينزعج مني؛ بل يضحك على جنوني، قد كبرت وأنا أمام ناظريه، علّمني أشياء كثيرة...

أراد منّي أن أكون فتاة قوية بإيمانها، جميلة بأخلاقها، فقد تعب من أجلي كثيرًا، والدي قد أغضبه أحيانًا؛ بسبب عنادي لكن يأتي بعد ذلك ليرسم الابتسامة على مُحياي من جديد، يضيء عتمتي، فاللّهم والدي فهو الأحب إلى قلبي.

الكاتب/ة: إحسان العنسي.

الدولة: اليمن.

هدية السماء

ثمة يدٌ دافئة تربتُ على كتفي، حين يتلبّد الظلام، تقودني عبر متاهات الدنيا نحو قلب النور؛ حيث النقاء، تلك اليد التي تحملني حين أتعثر وأرى في كفها أمان العالم.

إنه الأب؛ أوَّلُ أبطالنا وأوَّلُ من يرسمُ لنا ملامحَ الطريق.

يا من يمنحُ الأيامَ بِسمةً خفية تُزيحُ عن القلب أعباء الهموم، أنتَ ملاذُ الروح وأُنسها، تستظل بك في محيَّا الغيم، وتكتسي دفئًا من وهجِ حنانك.

في هدير المسافة التي تصلكَ بنا، تَدور عجلة الأيام دون توقف، تطحنُ أوراقَ الحزن وتُغيّب الدموع، وتُبقي لنا بين صفحات الزمن دعاءً خاشعًا وسندًا رقيقًا يغسل قلوبنا، أنفاسًا من الطُمأنينة تبثّها رِفقة نظراتك.

يا مِرساةَ الطفولة التي لا تَغرق،

إنك واقفٌ دوماً كالنخلة الباسقة،

تُرسلُ لنا بأغصانك ظلال الطمأنينة،

وتَمُنّ علينا بحبٍّ يتناثر دون كلل.

كُنّا نصحو على همس دعائك،

ونلجأ لضحكاتِ حديثك الرزين،

فنَبتت فينا طمأنينةٌ،

راكَدت على أرواحنا وعانقت أيامنا.

يا سندَ العمر، وملاذَ النفس الذي لا بُديلَ له،

كم مُختزنٌ ذاك الحنانُ في كهف أضلعك،

وكم منحنى الزمن من رحيلٍ تُكسِّره قوَّتُك.

عطاؤك يا أبي نَبْتَ النور في وسط الزحام،

نزف الحبّ الذي يُنبت دورة الغيم،

فيا قمرًا يتلألأ كحنينٍ شاهدٍ على دموعه،

إليكَ أسطّر كلماتي وأهاديك بحُبّ هذه الكلمات.

(أبي)

سلامٌ على قلبك الصادق،

سلامٌ عليكَ حيثما رمشت أهدابُ المسافة،

وحيثما تزهر لكَ الأرضُ محبَة خبَّأتها طيّ الحُلم.

وكما جمّعتَنا دومًا،

سنَظلُّ ندورُ حول مدارك

كالنجم الذي لا يغيب،

يا أغنية طفولتنا التي نلجأ إليها حين يستعرُ البكاء.

الكاتب/ة: كفاح الشراعي.

الدولة: اليمن.

إلى أبي الغالي

إِلَى ذَلِكَ الَّذِي أَصْبَحْت بَعْد رَحِيلِه كَوَرَقَة مَتاتْ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَحْمِلُهَا؛ كَثَغْر غَادَرَتْه الابتسامة، كَمّن أَصْبَح لَاجِئ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُقِيم، كَبَدَاية لَمْ يَكْتُبْ لَهَا أَنْ تَكْتَمِل و نهاية

مَجْهُولَة الْهُوِيَّة، لَقَدْ فَقَدْت هَوِيتي بَعْدَك، وَ كَأنَ ذَلِكَ الْجِدَارُ الْمَتِين الَّذِي أَتَّكِئُ عَلَيْهِ سَقَطَ وَ إِلَى الأَبَدِ، هَلْ تَعْلَمُ يَا أَبِي كَمْ كَلَّفَنِي أَنْ اتأقلم بِدُونِك؟ هَلْ تَعْلَمُ كَمْ مَرَّةً تعثرت؟ و كم مرة سَقَطَتْ؟ وَ كَمْ مَرَّةً بَكَيْت؟ بَعْض الْجُرُوح قَدْ تَحْتَاجُ أَكْثَرَ مِنْ حَيَاةِ وَاحِدَة لِتُنسى. أدركت أني لم أكن أحبك فقط، و إنما كنت من أستمد منك قوتي، رحلت و رحلتْ معك الكثير من الأشياء الجميلة، لم أعد أشعر بالأمان، أصبحت أعيش مع الخوف طوال الوقت، هل تذكر كيف كنت اسير و أنا ممسكة بيدك؟

كنت أشعر بأنني أمتلك هذا العالم وما فيه، لم أكن احتاج شيء عدا يدك أشعر أنّي بخير، أتذكر المرّة الاخيرة التي رأيت فيها وجهك و أنت علي قيد الحياة، كان ذلك قبل وفاتك بقليل، لا أعلم كيف استطعت النظر نحوي وإطلاق تلك الابتسامة الموشحة بالحزن؟

كنت تعلم أن ابتسامتك تعني لي الكثير، لذا قررت أن تهديها لي للمرة الأخيرة، هل تعلم ماذا شعرت؟

أنك لم تكن خائف على نفسك من الموت؛ بل كنت خائف عليه من الحياة، شعرت وكأن قطعة من قلبي تمزّقت ولم أستطع فعل شيء. من المؤلم أن تختصر لك الحياة كل شيء في شخص واحد، ومن ثم تأخذه منك، لم يعد هناك أحد يسمح لي بإمساك يده، لم يعد هناك أحد يحبني كما أنا، لم يعد هناك أحد يتقبل أخطائي ويراها صواب، لم يعد هناك أحد ليحميني خلفه، لقد كنت بطل حياتي، ومن يضيف لها الألوان، أصبحت كل الأشياء بعدك باهتة وبلا معنى، هل تعلم ماذا يا أبي أصعب شعور؟

هو عندما تمثل الثبات بينما أنتَ تتمزق، والقوة بينما أنتَ في منتهى الهشاشة والضعف، و لكنّي أعدك أنّي سأكون قوية من أجلك، ومن أجل نفسي ولن أخيب أمالك في مهما حدث.

الكاتب/ة: حسناء الورفلي.

الدولة: ليبيا.

هيهات

كم كنتُ صغيرة وبريئة، طفلة تلعب في الحارات، في عينيها تحمل حلمًا، بين يديها تحمل دمية، تمضغُ علكة، لم افهم عندما وصل إلى سمعي بعض الكلمات..

لم أُدرك ما معنى أبي مات؟

فظننتُ بأنّ الموت رحلة، ذهب إليها لسّاعات، مرّت أيام تلو الأيام، وبدأتُ أدرك أن كلمة موت ليست رحلة، ليست مزحة، لن يعود أبدًا.

هيهات...

وبكيتُ بقلب طفلة ذاقت يتمًا، ذاقت ألمًا، اضاعت حلمًا، ليست دمية، ليست حلوى؛ بل رمز حناني هو من مات.

الكاتب/ة: إيمان عبد الجبار.

الدولة: اليمن / صنعاء / المعلمي.

إلى حُبِّي الأبدي

يا صديقًا صادقًا وسندًا لا يميل، يا مُناظلًا يحميني من الشرور، أيقنتُ أنّ الأب شيئًا جميل، لا يُقارن ولا يتقارن، وليس لهُ بديل..

أولُ أشيائي التي بدأت بها حياتي، وأولُ حُبٍ صادقًا لا يزول، تعِبَ في تربيتي، وكان صبورًا على أخطائي ليُعلّمني الصواب، والابتعاد عن الطريق الخطأ، أنار دُنيايّ وأصلح حالي، أوصاني بصلاتي وقراءة القرآنِ، أنا في أمانٍ مدام أبي معي دائمًا وبجانبي، أبي لا تكفيه كلماتي مهما تكلّمت كتاباتي، دُمتَ أبي العزيز.

الكاتب/ة: كاتبة مجهولة.

الدولة: ليبيا.

أما هو فإنَّه ثباتي واستقامتي، هو من يصنع قوتي وسعادتي، هو من جعلني فتاةٌ عظيمة لِأبٍ عظيم لا مثيل له!

إنَّهُ بطلي الوحيد، كانَ وما زالَ ضمادًا لكُلِّ تلك الظُروف المُتَحَجِّرة؛ التي مررتُ بها فيُمحِها كأنَّها لم تكُن، وكان نجاتي من العثراتِ.

"أنا التي تُحب والِدُها حُبًا لو غطاؤه ليلٍ عتيم لَبقِيَّ واضحًا"

فلا الحروف تكفي لوصفِه، ولا الكتابة تكفي لتُعبِّر عن مدى أهمية وجودِه، أُحِبه ويزدادُ حُبِّي له كلَّما مرَّت الأيام والسنين، أنا فِداءً لِشَيْبِ رأسِه الذي يُحكى عن نعيمٍ عشناهُ معه، يُحكى عن تعبِ تربيتِه لنا.

أبي.

يختلف عن الجميع، يُبالغ في حنانِه واهتمامِه، ودلالِه وعطاءِه دون انتظار المقابل، جسَّد لي من الدُنيا ورودًا وأزهرَ بها حياتي، أحسنَ تربيتي وجعلني ابنة مُكرَّمة تعتزُّ بِه، شكرًا له لأنَّهُ صنع منِّي فتاة فخورة بِأبٍ مثله.

الكاتب/ة: مبروكة حامد الحاج.

الدولة: ليبيا.

الخاتمة

وفي الختام.

رَحِمَ الله أرواحًا نُحبها فأخذتها المنِيَّة، وجمعنا بهم في جناتِه!

والله ما أخذهم مِنَّا إلَّا سيُعوِضنا باللقاء معهم يومًا، فكُن بارًا لِوالديك حتى وإن لم يكونا على قيد الحياة.

وأطالَ الله بعمر من هم أحياءٌ يُرزقون، وجعلنا من الأبناء الصَّالحين البارِّين بهم!

تم بحمد الله.

الفهرس:

مبروكة حامد الحاج

أحمد محمد أنديشة

لخضاري وحمان

افكار محمك حمود

خديجة حمودة المجبري

مبروكة فرج الورفلي

عائشة حامد الدباشي

فاطمة أحمد سلطان

دعاء الغيث

الجوهرة

وسيم سليم الزبيري

إحسان العنسي

كفاح الشراعي

حسناء الورفلي

إيمان عبد الجبار

كاتبة مجهولة

نصوص ادبية
الى ابي
-قلب ينبض بالوفاء-
فكرة:
مبروكة حامد الحاج
الى ابي
تاليف: مبروكة حامد الحاج
تدقيق: خديجة حمودة المجبري
{وقُل رَبِّ ارْحَمْهُما كما رَبَّيانِي صَغِيرًا}
تصميم الغلاف:
نيروز القطراني
دار رحمة قلم للنشر الالكتروني
2024
كِتَاب: إلى أبي
2024
تصميم المون آب والغلاف:
نيروز القطراني